

(عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك بن الحارث الأشتر حين ولاه مصر) من كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي).

١- ما هو كتاب نهج البلاغة ؟

هو كتاب جمعه الشريف الرضي (أبو الحسن محمد بن الحسين الهاشمي العلوي - ت ٤٠٦ هـ -) الشاعر صاحب (الديوان)، له نظم في الدرورة حتى قيل: هو أشعر الطالبين . اختار هذا الكتاب وانتخبه من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وله مصنفات أخرى سوى جمعه لكتاب نهج البلاغة ، هي :

- خصائص الأئمة أو محاسن الأئمة.
- المجازات النبوية.

اشتمل الكتاب على مقدمة وثلاثة أقسام:-

- في المقدمة شرح الشريف الرضي سبب جمعه للكتاب، وقدم تلخيصاً لموضوعات الكتاب، وتسميته.
 - أما القسم الأول من موضوعات الكتاب، فهو خطب أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه)، وفيه مجموعة من الخطب التي ألقاها، وبلغ عددها (٢٤١) خطبة.
 - القسم الثاني أفرده المؤلف لكتب علي (رضي الله عنه)، وفيه محاسن الكتب والرسائل التي أرسلها. وبلغ عددها (٧٩) كتاباً.
 - والقسم الثالث أفرده لحكم أمير المؤمنين ومواعظه ووصاياه، وبلغ عددها (٤٨٠).
- سبب جمع الكتاب :-

تحدث الشريف الرضي في مقدمة كتابه عن سبب تأليفه للكتاب وسبب تسميته نهج البلاغة فيبين أن سبب ذلك هو طلب بعض أصحابه أن يكتب عن بلاغة الإمام وفصاحته وعجائبهما وما جاء عنه من الحكم والخطب، فكتبه وقد أخذ بعين الاعتبار في تأليفه له - حيث أنه كما مرّ كان أديباً وشاعراً قديراً - أن يركز على هذه الناحية من كلامه (عليه السلام)، وأن الإمام قد حاز الدرجات العلى في الخطابة والأدب والفصاحة والبلاغة بعد سيد البشر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي زقه العلم وأرصفه إياه بلسانه ؛ إذ قال :

(كنت في عنفوان الشباب، وعضاضة الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام، يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلماتهم، وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلام. وعاقه عن إتمام بقية الكتاب محاجرات الأيام، ومماطلات الزمان. وكنت قد كتبت وبوبت ما خرج من ذلك أبواباً، وفصلته فصولاً، فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والأمثال والآداب، دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة. فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه، ومتعجبين من فواصحه. وسألوني أن ابتدئ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه، ومتشعبات عضونه من خطب وكتب ومواعظ وآداب علماء أن ذلك يتضمن عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثوابت الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرّع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها).

٢- رسالة الإمام (عليه السلام) إلى مالك بن الأشتر :

هي الرسالة أو العهد أو الكتاب الذي أرسله الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى مالك بن الحارث الأشتر النخعي حين ولّاه الحكم على مصر. فهو عهد في كيفية إدارة الدولة وسياسة الحكومة ومراعاة حقوق الشعب وفيه نظريات الإسلام في الحاكم والحكومة ومناهج الدين في الاقتصاد والاجتماع والسياسة والحرب والإدارة وأمور العباد والقضاء، كما يعدّ أول وثيقة قانونية مفصلة تعالج واجبات الحاكم ووظائفه والعلاقات بين الشعب وبين الحاكم ، كما يبين السلطات الثلاث (التشريعية ، القضائية ، التنفيذية) .

٣- من هو مالك بن الحارث الأشتر ؟

هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي كنيته: أبو إبراهيم. ولقبه الأشتر (لإصابته في إحدى عينيه في إحدى المعارك)، ولد في اليمن في بني نخع، الذين انتقلوا إلى الكوفة بعد امتداد الإسلام، ثم توزّع أفراد نخع على مدن العراق.

يعرف مالك الأشتر اليوم فيه مصر بالسيد العجمي على الرغم من أنه عربي الأصل، ويبدو أنّ العجمي كان اسماً لخادم المرقد ، قيل توفي الأشتر عند وصوله إلى القلزم- التي تقع إطلالها اليوم قرب مدينة السويس عندما سُقي عسلاً ، فقيل: إنه كان مسموماً ، وكان ذلك سنة ٣٨ هـ .

مما مرّ يستبان أهمية دراسة هذه الرسالة، دراسة لا يستفاض فيها خشية الإطالة، لذا
سندرس بعض المسائل ضمن مستويات اللغة الصوتية، والصرفية، والنحوية والمعجمية،
وأهم القضايا البلاغية.